من جديد

يقول الأستاذ الجليل (ا. ع) إن قول بعضهم: (من جديد) إنما هو تركيب غير عربي «مما جناه جهلة المترجمين، وأن كتابنا وبلغاءنا قبلوه من غير تفكير ولا بحث فوشج بلغتنا»

ثم هو يدعم حجته بردّ هذا التعبير إلى اللفظة الإنجليزية: Anew

ولكني وجدت الحسن بن رشيق القيرواني (٣٩٠-٤٦٣هـ) قد أورد هذا التعبير في شعره، إذ أثبت المترجم له في مقدمة كتابه — العمدة — قوله في إحدى قصائده:

قد أحكمتْ مني التجار ... بُ كل شيء غير جودي
أبداً أقول: لئن كسبـ ... ـتُ لأقبضنّ يدي شديد
حتى إذا أُريت عُد ... تُ إلى السماحة من جديد

فيتضح من ذلك أن هذا التعبير قديم الاستعمال، أو هو — على الأقل — لا ينتمي إلى التعبير الإنجليزي الحديث في شيء

نعم إن ابن رشيق ممن لا يحتج بكلامه، ولكن ورود هذا التركيب في شعره مما ينفي عنه تهمة «الترجمة الخاطئة» ويميل بنا إلى الجزم بانتمائه إلى العربية الصحيحة، فما رأي أستاذنا الجليل (ا. ع) في ذلك؟

(جرجا) محمود عزت عرفة

١ — قرينة قتل الإمام الشافعي

نشر بعضهم كلمات في «جريدة الأهرام» يؤيدون فيها خبر أن الإمام الشافعي مات مقتولاً، ورد بعضهم ذلك، وإني مثبت هنا ما يستبين منه كذب هذا الخبر. قيل أن أشهب المالكي ضرب الشافعي فشجه فمرض حتى مات. وقيل إن الذي ضربه هو فتيان المالكي: أما نسبة ذلك إلى أشهب ففرية صريحة، وإن ذكرها الشمس البرماوي من غير سند، بل هذا لا يصدر من عالم قطعاً، على ما حققه العلامة ابن حجر العسقلاني في (توالي التأسيس). وأما نسبتها إلى فتيان فإفك أيضاً. قال الحافظ بن حجر في كتابه المذكور: «لم أره من وجه يعتمد»، وقال العلامة أبو عبد الله الراعي في كتابه (إنتصار المالك) «لم يصح ولم يرد من وجه يعتمد عليه»

وَعَلَى يَدَيْهِ مِنَ الصَّرَاعِ دِمَاءُ ... وَبِنَاظِرَيْهِ تَمَرُّدٌ وَإِبَاءُ
وَبِأَصْغَرَيْهِ نُوَرَةٌ هَوْجَاءُ ... تَنْهَارُ فِي تَيَّارِهَا البُرَحَاءُ
الشَّوْكُ يا كَمْ دَاسَهُ مُسْتَهْزِئاً ... وَمَشَى تُزَمْجِرُ فَوْقَهُ الأَنْوَاءُ
وَالنَّارُ يَعْبُرُهَا فَتَسْكُنُ رُوحَهُ ... لَكِنَّهَا فِي رُوحِهِ أَنْدَاءُ
وَالصَّعْبُ تَمْحَتُهُ خُطَاهُ وَلاَ تَنِي ... تَجْتَازُهُ مَا مَسَّهَا الإِعْيَاءُ

مَاذَا تُرِيدُ الزَّعْزَعُ النَّكْبَاءُ ... مِنْ رَاسِخٍ أَكْتَافُهُ شَمَّاءُ
سَأَرُدُّهَا مَذْحُورَةً مَجْنُونَةً ... تَعْوِي فَتُعْوِلُ حَوْلَهَا الأَجْوَاءُ
وَأَعِيشُ كَالْبُرْكَانِ أَقْذِفُ مِنْ فَمِي ... حُمَماً تَمُوتُ بِنَارِهَا الأَعْدَاءُ
وَأُحِبُّ نَفْسِي وَحْدَهَا فَهْيَ الَّتِي ... لاَ تُحْبُ فِيهَا حُرْمَةٌ وَفَضَاءُ
وَأَضُمُّ هَذَا الكَوْنَ لِي وَحْدِي فَمِي ... ذَاتِي لَهُ تَسْبِيحَةٌ وَغِنَاءُ
هَذِي الحَيَاةُ جَمِيلَةٌ بِشُرُورِهَا ... وَنَقَائُهَا مَمْشُوقَةٌ حَسْنَاءُ
وَلَقَدْ خُلِقْتُ لِكَيْ أَعِيشَ وَيَنْحَنِي
مِنْ حَوْلِيَ الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ
أَسْتَقْبِلُ الفَجْرَ الوَدِيعَ مُغَرِّدًا ... وَتَمُدُّنِي مِنْ آيِهِ الأَضْوَاءُ
وَأُوَدِّعُ اللَّيْلَ البَهِيمَ تَضِيءُ لِي ... مِنْ حُجْزَتَيْهِ شُعْلَةٌ حَمْرَاءُ
وَأَكُونُ كَالإِعْصَارِ أَعْصِفُ بِالَّذِي
يَعْتَاقُنِي وَتَهَابُنِي الأَعْبَاءُ
فِي قَبْضَتَيْ قَبَسٌ يُنِيرُ مَسَالِكِي ... نَحْوَ الرَّعَانِ وَغَايَتِي العَلْيَاءُ
تَتَجَدَّدُ الرَّغَبَاتُ فِي نَفْسِي كَمَا ... تَتَجَدَّدُ الأَكْوَانُ وَالأَحْيَاءُ
أَنَا ذَلِكَ الجَبَّارُ لاَ تَعْنُو لَهُ ... إِلاَّ المَصَائِبُ وَالمُنَى القَعْسَاءُ
البَابُ تَقْرَعُهُ رِيَاحُ مُلِمَّةٍ ... مَاذَا تُرِيدُ الزَّعْزَعُ النَّكْبَاءُ

(القاهرة) عبد الرحمن النجدي

وفي الخبر نفسه ما ينقض عزو ذلك إليه ، لأنه عاش سنة كاملة بعد وفاة الشافعي ، ومات حتف أنفه سنة ٢٠٥ ، فلو كان قتله بمفتاح حديد — كما قيل — لما ونى الوالي (وهو السري ابن الحكم) عن الاقتصاص منه، لأنه كان قد عزره تعزيراً شديداً لما بلغه أنه سب الإمام الشافعي في مناظرة بينهما ، فكيف لو قتله ؟!

وإنما هي أقاليل مكشوفة من دعاة الفتنة ، يمكرون بها صفو الإخاء بين المذاهب . ولم يقع من صميم رجال المذاهب ما يشين ناصع أعمالهم في دور من أدوار التاريخ مطلقاً ؛ وإنما ذلك من المتطفلين البعيدين عن الفقه وأهله . ومرض الشافعي بالباسور الشديد متواتر الخبر بأسانيده في (توالي التأسيس) وغيره .

٢ — جميل نخلة المدور

قال الأستاذ محمد عبد الغني حسن (في العدد ٤٢٦) :

أما نسبة جميل نخلة المدور إلى العراق فهي شائعة عندنا في مصر . والحق أني لم أقرأ ترجمة لهذا الباحث العظيم

وفي (الأعلام للأستاذ الزركلي) ترجمة موجزة له تتسلل بها إلى أن يسمح الأستاذ للبحاث كوركيس عواد بترجمة ميسوطة : جميل بن نخلة المدور (١٢٧٩ — ١٣٢٥ للهجرة) : متأدب ، من أهل بيروت ، وسكن مصر فتوفي فيها ، اشتهر بكتابيه (حضارة الإسلام في دار السلام) و (تاريخ بابل وأشور) ، وكان الشيخ ابراهيم اليازجي يصحح له ما يكتبه . وفي أصحابهما من يرى أن (حضارة الإسلام) لليازجي ، وأنه نحله جميلاً في أيام ادقاع الأول وإثراء الثاني .

أحمد صفوت

« تصويب » : وقع في كلتا في العدد (٤٢٦) غلطتان مطبعيتان ، صوابهما : « الهذلي » و « البطليوسي »

تصويبات سريعة

عرض الأستاذ وجدي في الجزء السابع من مجلة الأزهر لبعض كتب النبي صلى الله عليه وسلم والردود عليها واستهل مقاله بأنها كانت في السنة السادسة من النبوة ، ثم شك في ردود ثلاثة مستدرجاً في شكه حتى أنكرها وسماها مفتريات ساذجة . وإحقاقاً للحق وإنصافاً للسيرة والتاريخ — نشير في هذه العجالة إلى الصواب ؛ ونهيب بالأستاذ وهو رجل مسئول أن يعطي السيرة بعض عنايته واهتمامه حتى لا يورط القارئ في سهاوى الشكوك بعد:

١ — الصواب أن إرسال الكتب كان في السنة السادسة من الهجرة والتاسعة عشرة من النبوة

٢ — وأن هرقل والمقوقس كانا يعلمان من الكتب القديمة أن نبياً سيظهر . وموضوع التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم معروف مستفيض جاء به القرآن الكريم وغيره مما لا يدع مجالاً لشك الأستاذ ولا استبعاده . وإنما لم يذعنا له خوفاً على الملك والسلطان ، ولا عبرة بتصديق لا إذعان معه ولا إسلام

٣ — ثم حسبك دليلاً على إسلام النجاشي أصحمة أن النبي صلى الله عليه وسلم نعاه ، وصلى عليه صلاة الغائب ، وأنه أكرم المهاجرين إليه في الهجرتين إكراماً ، وأنه زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان وأصدقها عنه أربعمائة دينار ، فكيف تنكر بعد هذا إسلامه وتستبعد رده بشبهة ظهور الصنمة فيه ؟ ولئن سلمنا هذه الصنمة أن الرد مترجم قطعاً . وللمترجم أن يتصرف في الألفاظ ما شاء ما دام أميناً على المعنى حفيظاً عليه

هذه تصويبات خاطفة ومن ابتغى المزيد فليرجع إلى السيرة الحلبية ، وإلى كتاب الجنائز في البخاري ، وإلى شرح المواهب اللدنية ص ٣٤٦ ج ٣ . وكفى بهن دليلاً

طه محمد الساكت

المدرس بمعهد القاهرة

إلى الدكتور زكي مبارك

الحسن والفضل منفوسان على أصحابهما . لهذا ما ترانى في هذه الكلمة متصدياً للرأي الطريف الذي ارتأيت في أحد « شجون الأحاديث » التي تحدث قراءك كل أسبوع في الرسالة الغراء . إن للأفكار الحسان عشاقاً يحومون حولها كما يحوم حول الحسان من بنات حواء كل عاشق ولهان . فاسمح لي إذاً أن أحوم قليلاً حول ما ارتأيت من رأي في حديث « ما علمتني الأيام » .

ارتأيت ألا يبدي أحد رأياً في مسائل الأخلاق والدين والاجتماع إلا مكتوباً ، فيأمن منبة التزيد الشنيع الذي يتزيد بعض خساس الناس على الأحاديث ترسل إرسالاً في المجالس والنوادي والمجتمعات . وذلك أن الكلمة المكتوبة ، خلافاً

للكلمة الملفوظة ، لا تقبل التزيد ولا التحريف المقصود ، أو غير المقصود ، وإن ركب أحد المائدين المكابرين رأسه وحاول أن يزيد أو ينقص أو يحرف فيما كتبت ونشرت ، فأنت بما تملك من سلاح المنطق والرجوع إلى الحقائق والاحتكام إلى الرأى العام خليق أن ترده إلى محجّة الصواب أو تلقمه حجراً إن كان لا يسدفاه إلا حجر . ولا أنكر أن للرأى قوته وإغراءه وللنصيحة ما تستأهله من إصغاء تام ، لا سيما وهذه الأيام هى الأيام التى تروج فيها سوق الرواة المتزيدين المحرفين المشنعين . ولكن ، ولا بد من لكن هنا ، هل ينجو صيارفة الفكر وصاغة الكلام من مساوئ التشنيع والتزيد والتحريف لو اعتصموا بالصمت ولاذوا بالسكوت كما تنصح لهم أن يفعلوا يا دكتور ؟ ! أما أنت فقد أجبت جواب الموقن أنه ما على المرء لينجو من مساوئ التزيد والتحريف إلا أن يطبق شفتيه ويطلق قلمه ينقل إلى القارئين آراءه وأفكاره فلا تعبث بها الأهواء الخبيثة والأذواكر العابثة . أما أنا ، وإنى على أشد اليقين مما أقول ، فلا أرى الاعتصام بالسكوت فى النوادى والمجالس الخاصة أو العامة منجياً من أذى التزيد والتشنيع لسبب واحد بسيط يكاد لبساطته وشيوعه لا يخفى على أحد : فقد تنجح فى أن تروض نفسك على ألا تبدى رأياً فى شؤون السياسة والدين والاجتماع إلا مكتوباً ، ولكن ما حيلتك فى هذا النفر الذين لا يعنيهم أن يسمعوا رأيك خارجاً من شفتيك أو مدوناً فى صحيفة أو كتاب فيمضون يشيعون أنك قلت كيت وكيت وارتأيت زيت وزيت ؟

هذا شىء ، والشىء الآخر وجوب الكلام أننا قد نفيد فى عرض أفكارنا على غيرنا قبل إثباتها على الورق فائدة التمحيص لهذه الأفكار وإزالة الفضول ، فنعدل عن الفكرة الجائرة ، ونعدّل الفكرة الحائرة ونثبت على الفكرة الصائبة

وشىء ثالث أن كثيراً من المفكرين لا يجدون الوسيلة إلى التدوين ، إما لأنهم خطباء مرتجلون أو لأنهم لا يجدون الصحيفة تنشر لهم ما يرتأون ، فهل يصمت هؤلاء أو يتكلمون ؟ !

بناء على هذه وبناء على أن الله خلق الحنجرة والشفتين واللسان قبل أن يخلق الورق والمداد والأقلام وحتى لا تصبح المجالس والنوادى ميادين تتبارى فيها فنون الملق والتدجيل والرياء أرى أن يتكلم كلٌّ ما أطاق لسانه وحنجرته الكلام ، ولكن فى حدود اللياقة والمنطق والاحتشام

هذا ولما كان الحديث ذا شجون فقد استرعى انتباهى من شجون حديثك ما ارتأيت من أن الكفايات يجنى بعضها على بعض ، وهى قولة حق يحسُّ صدقها كل من عانى التعبير عن هواجس النفس وخوالج الحس بطريق غير الطريق الذى اعتاده ؟ ولكن هذا لا يعنى أن نخضع للأمر الواقع ونترك هذه الكفايات يبتلع بعضها بعضاً حتى لا تبقى إلا الكفاية الواحدة تستبد بصاحبها أبلغ الاستبداد ، ولا تدع له أن يقول قولاً أو يبدى رأياً أو يدون هاجسة من هواجسه إلا عن طريقها وبأسلوبها ، وقد يكون بين الكفايات المكبوتة ما هو أولى بالبروز وأخلق بالرعاية وأحق بالترويض من الكفاية التى زاحمت ما عداها من الكفايات فزحمتها وردتها ذليلة مقهورة . ثم يجب ألا يفوتنا أن الممارسة والمران كفيلان بأن يزيلا عن الكفاية المكبوتة ما قد يحسه صاحبها من العسر عند أول ما يحاول استغلالها . فالكفاية العالية المهملة كالجواد الكريم طال ارتباطه وحُرم أن يسعى أو يجول فى طريق أو ميدان ، فيجد راكبه صعوبة فى تصريفه أول الأمر ، ولكنه لا يلبث طويلاً حتى يعود إلى ما هو خليق بالعتق والأصل الكريم من التبريز فى غير عسر ولا عناء .

أديب عباسى

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية : السنة الأولى فى مجلد واحد ٥٠ قرشا ، و٧٠ قرشا عن كل سنة من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة فى مجلدين . وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش فى السودان وعشرون قرشا فى الخارج عن كل مجلد .

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)